

الدور السياسي للمؤسسة العسكرية الجديدة بعد عهد تحوتمس الثالث لإمبراطورية مصر القديمة د. ليث خليل خلف السلماي كلية المأمون الجامعة

الملخص:

تُعدُّ الحضارة المصرية واحدة من اعظم الحضارات في تاريخ العالم بعد حضارة بلاد الرافدين، وفضلها على البشر لا ينكره أحد. فقد أبدع المصري القديم في مظاهر حضارته من فن ولغة ودين منذ ستة آلاف عام، ولم يسبقه في هذا المجال لا العراقيين القدماء، بل كانت حضارته المنهل العذب، الذي نهل منه غيره حتى أرتوى. كان المصريون من أوائل الأقباط الذين وضعوا أساس المظاهر الحضارية في الكتابة والفن والدين واللغة والأدب والفلك والزراعة والصناعة والتجارة والطب، والعلوم ولم يسبقهم في ذلك لا حضارة بلاد الرافدين. ولعل هذا يرجع إلى عوامل عدة تفردت مصر ببعضها، يأتي نهر النيل على رأسها. فالحضارات العظيمة في الشرق الأدنى القديم، انما قامت على الأنهار، فضلاً عن أن تربة مصر التي تُعدُّ من أغنى ترب العالم. في هذه الظروف المثالية، استجاب المصري ببراعة مدهشة لتحدي البيئة، واستفاد من مميزاتا، وبنى حضارة أدهشت العالم، كانت النتاج الطبيعي للفاعل بين الإنسان والبيئة. لقد بلغت الدولة في مصر القديمة خلال عصر الدولة الحديثة مرحلة جديدة من المجد الحضاري فأصبحت إمبراطورية مترامية الأطراف، شملت معظم مناطق الشرق الأدنى القديم، وقد ازدهرت هذه الإمبراطورية في ظل قيادة ملوكها الكبار الذين خلد التاريخ منجزاتهم، ومنهم تحوتمس الثالث من أشهر أولئك الملوك الذين ذاع صيتهم عبر التاريخ، فقاد العديد من الحملات ضد النوبة بلاد الشام، فكان للمؤسسة العسكرية التي جاءت بعده دور كبير.

مقدمة:

كانت مصر لا تهتم كثيراً بجاراتها من الدول والشعوب، ولاسيما فيما يتعلق بالشعوب التي كانت فيما وراء حدودها الشمالية الشرقية. وظلت هذه اللامبالاة قائمة خلال عصر (الدولة القديمة)^(١) و(الدولة الوسطى)^(٢)، ولكن هذا الوضع تغير كثيراً في عصر (الدولة الحديثة)^(٣) خلال النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد. وكانت تجربة احتلال الهكسوس لأرض مصر، وأدلال شعبيها، تجربة مؤلمة وقاسية جداً على المصريين، فقد علمتهم درسا لم يسنوه خلال تاريخهم التالي، بعد أن حرروا بلادهم من هؤلاء الغزاة.

كان المصريون يشعرون بالخطر الكامن في تلك القبائل الرعوية التي نظمت نفسها، واستوطنت في بعض مناطق سوريا وفلسطين، والتي كانت تهدد الحدود الشرقية لمصر بين حين وآخر.^(٤) وكان هذا الخطر وحده كافياً لإجبار فرعون طيبة من ملوك الأسرة الثامنة عشر^(٥)، على إعادة النظر في جميع النظم الحربية والإدارية التي كانت سائدة بمصر حتى ذاك الزمن ومن ثم ظهرت

أفكار جديدة متحررة، وضع على أساسها نظام الحكم في تلك المدة. لقد اعتنق سادة الحرب الجدد من أبناء الأمراء المحاربين العظام وأحفادهم الذين قادوا حرب التحرير ، مبداً جديداً . تبلور في هدف رئيس واحد، وهو توجيه معظم موارد الدولة لتكوين جيشٍ قويٍّ وتنظيمه على وفق المعايير المعتمدة.^(١)

وكان هذا الجيش خاضعاً لسلطة مركزية تتمثل بسلطة الفرعون وإرادته، وهي سلطة منبثقة من (الحق الإلهي) للملك، طبقاً لنظام الحكم الذي كان سائداً بمصر في تلك المدة. وكان من أهم الأهداف الاستراتيجية لهذا الجيش إعادة السيطرة المصرية على أرض كوش (النوبة) التي تقع وراء حدود مصر الجنوبية.^(٢) فكان الدور السياسي والأيدولوجي^(٣) للمؤسسة العسكرية الجديدة بعد عهد تحوتمس الثالثورياً كبيراً بهذا الصدد.

إنَّ حرب التحرير التي شنها المصريون لتحرير بلادهم من الهكسوس : (حتى يجري القضاء نهائياً على الهكسوس الذين قدموا من اسيا بأساليب وفنون حربية جديدة، كان لا بُدَّ أن يتمسك المصريون بعمقهم الاستراتيجي في أفريقيا ، لدرجة يمكن أن يقال معها ، إنَّ الحرب التحريرية التي شنها المصريون ضد الهكسوس كانت بالفعل حرباً بين أفريقيا واسيا) .^(٤)

ومن ثم، فقد أصبحت تلك الفكرة الاستراتيجية ضرورة حتمية اعتنقها مصر حتى أواخر تاريخها الفرعوني القديم .ومن نتائج تلك المدة أيضاً أن تغيرت بعض المفاهيم الدينية التي كانت راسخة من قبل، فقد اكتسبت النبلاء الذين كانوا يعيشون في عصر الأسرة الثامنة عشر حقوقاً دينية جديدة ، تظهر جلية في المناظر المنقوشة (بمقابر النبلاء)^(٥) بغرب طيبة .

كذلك، فقد حدث تطور مماثل فيما يتعلق بالحقوق التي اكتسبتها مؤسسة العسكرية الجديدة التي نشأت حديثاً .لقد توحدت البلاد في دولة واحدة، ولم يعد هناك أيُّ تسامح إزاء النزاعات الإقطاعية، كذلك التي كانت سائدة من قبل في المرحلتين المظلمتين الأولى والثانية.^(٦)

وكانت مصر قد عانت كثيراً خلال المدتين المظلمتين اللتين سادتتا نظام الحكم في مصر بعد سقوط (الدولة القديمة) في المرة الأولى ، وبعد سقوط (الدولة الوسطى) في المرة الثانية^(٧) . بل ظلت ظلال الأقطاع سائدة لدرجة ما في عهد ملوك الدولة الوسطى أنفسهم .

ولكن الحال تغير تماماً في عصر الدولة الحديثة، ابتداءً من ملوك الأسرة الثامنة عشر، الذين اختطوا للحكم نظاماً شمولياً مركزياً، يخدم الهدف الاستراتيجي المتمثل في إنشاء المؤسسة العسكرية الكبرى، ذات القوة الهائلة التي تهدف إلى توافر الأمن الاستراتيجي لمصر. وكان التصاعد المستمر في طبع المجتمع المصري بالطابع الحربي، ضرورة حتمية لمواجهة الأخطار التي تهدد مصر من جهة الشرق.^(٨)

وبصفة عامة فإنَّ هؤلاء الضباط الذين ظهروا في بداية عصر الأسرة الثامنة عشر ، كونوا طبقة اجتماعية اقتصادية جديدة ، تستمد أهميتها ونفوذها من المهمات الكبرى التي كانت ملقاة على عاتقهم في كلِّ من المجالين العسكريِّ والمدنيِّ .^(١٤)

إنَّ الأسباب المترابطة التي أدت في النهاية إلى حدوث (أزمة العمارة) أيام (أخناتون)^(١٥) يمكن إرجاعها إلى تلك التغييرات الهائلة ذات الطبيعة الاجتماعية ، التي طرأت على نظام الحكم في مصر في تلك المدة ، والتي كانت نتيجة مباشرة لظهور الطموحات العسكرية الجديدة .

وبطبيعة الحال، فقد بدأ صراع مرير بين هذه الفئتين العسكريين الجدد ، وطبقة الكهان التي كانت تتحكم في طيبة، بكلِّ ما في جعبتها من أفكار وعقائد (طبيبة) الأصل والمنشأ . وقد ظهرت معالم هذا الصراع بين المؤسسة العسكرية الجديدة والنبلاء القديمة ، وتركت أثارها في مؤسسات نظام الحكم ، سواء في الإدارة أم في الاقتصاد ، بل وفي العقيدة أيضا . لقد كان هؤلاء الضباط مسلحين بالعلم والثقافة الرفيعة، طبقاً للنظم التعليمية التقليدية التي كانت سائدة بمصر، إلى جانب ما تزودوا به من علوم وفنون عسكرية تلائم طبيعة العصر الجديد .^(١٦)

ولذلك فقد كانت نتيجة الصراع بين هاتين الفئتين في صالح فئة الضباط العسكريين، على حساب فئة نبلاء طيبة القدامى الذين كان قد استبد بهم الضعف، و كانت نهايتهم وشيكه .

ولا شك في أنَّهذه التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت في بنية نظام المجتمع المصري ، أدت في خلال النصف الثاني من عصر الأسرة الثامنة عشر ، إلى ظهور الدلائل والمؤشرات التي تساعدنا كثيراً على فهم أسباب حدوث أزمة (العمارة).^(١٧)

إنَّ معلومات والآراء العلمية الشائعة بين بعض المؤرخين عن طبيعة الصراع الذي قام بين فراغة النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشر وكهنة طيبة، هي آراء مبالغ فيها إلى حدِّ بعيد، فالحقيقة أنَّ الصراع الفعلي كان قائماً ومحتدماً بين طبقة الضباط العسكريين التي نشأت حديثاً، وبين طبقة النبلاء المتمثلة بالعائلات الكبيرة القديمة في منطقة طيبة^(١٨). ولعل أفضل الأمثلة وأوضحها على حدوث مثل هذا الصراع، قصة حياة (سننموت) (senenmut)^(١٩)، ذلك المهندس الشهير الذي كان أقرب المقربين في بلاط الملكة (حتشبسوت hatshepsowe)^(٢٠). فمن طريق تلك القصة التي حاول فيها أحد المصريين العاديين أن يسلك طريق الجندية ، لكي يصل إلى تلك المنزلة الرفيعة في البلاط الملكي ، في مرحلة النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشر ، نستطيع أن نصل إلى نتائج معلومات واضحة . لقد حصل (سننموت) على اذن وتصريح خاص من سيده الملكة ، بأن يقوم بشعائره الدينية الخاصة .^(٢١)

ولعل هذا كان وراء السبب الذي دفعه إلى استغلال مهارته ومواهبه الهندسية في نقش صورته على جدران بعض المحاريب الداخلية بمعبد الدير البحري^(٢٢) الذي كان يتولى الإشراف على بنائه

بأمر صادر من الملكة. وقد وضعت هذه صورته في زوايا مظلمة، وفي مناطق تصعب فيها رؤيتها، واكتشافها.

وبعد أن قام (سننموت) ببناء مقبرة فخمة له في منطقة (الشيخ عبد القرنة) ^(٢٣) في أثناء بداية تألقه في المناصب الرسمية بالدولة، رأى (سننموت)، فشيده لنفسه مقبرة سرية، تقع قرب الطرف الشمالي لفناء المعبد الجنائزي للملكة (حتشبسوت) بالدير البحري . (ويمكن الوصول إلى غرفة الدفن هذه عن طريق منحدر مدرج يصل إلى طوله إلى نحو تسعين متراً). وهذا يدل على أن (سننموت) كان خائفاً من انتقام أعدائه من نبلاء طيبة ، وليس من المعقول أنه كان خائفاً من الشاب الذي كان قائد الجيش، والذي أصبح فيما بعد (الإمبراطور تحوتمس الثالث) كما يرى بعض المؤرخين. ^(٢٤) في ملاحظاته على مومياء (تحوتمس الثالث) ^(٢٥) التي عثر عليها في خبيئة الدير البحري ^(٢٦): (إنه كان بالضرورة صبياً صغيراً حين شركته (حتشبسوت) معها في حكم البلاد وإدارة شؤون الدولة، وإنه مات وهو في الرابعة والخمسين) . ولقد اختلف ذكر (سننموت) تماماً ونهائياً في خلال العام السادس عشر من حكم الملكة (حتشبسوت) في حين أنها ماتت بعده بنحو خمس أو ست سنوات . ^(٢٧)

ومن السهل تسويع مخاوف سننموت في ضوء التقاليد الاجتماعية التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع المصري في طيبة ، إذ استكثرت نبلاء طيبة عليه أن يصل إلى تلك المنزلة الوظيفية الرفيعة في الدولة ، على الرغم من أصله المتواضع ، أو بالأحرى، لأنه لا ينتمي إلى الطبقة العليا منذ البداية. وقد تم اكتشاف مقبرة (سننموت) بواسطة (هـ . ونلوك H.winlock) في سنة ١٩٢٧ . وقد وجدت صور سننموت المنقوشة على الجدران مشوهة تماماً ، على الرغم من أن اسم الملكة (حتشبسوت) الذي كان منقوشاً على الجدران نفسها وجد سليماً لم يمس . ^(٢٨)

ومن الواضح أن (سننموت) الذي بدأ طريقه في السلك العسكري إلى أن وصل إلى تلك المكانة الرفيعة في الدولة، كان يعرف تماماً مدى قوة أعدائه، وطبيعة الأخطار التي كانت تحيط به نتيجة لذلك. وكان طموح ذلك الجندي الشاب الذي عاش في مدة حكم الملوك الأوائل في بداية عصر الأسرة الثامنة عشر طموحاً تحيط به الأخطار من كل جانب . كما كان سقوطه المفاجئ حين فقد مساندة الملكة أمراً شديداً الاحتمال إذا ما تفهمناه في ضوء تلك الظروف التي سبق شرحها. ولا شك في أن الظروف التي سادت الإمبراطورية المصرية خلال مدة حكم ملوك الأسرة الثامنة عشر، قد تركت بصماتها الحربية على كل مناحي الحياة المصرية .

وكان من الضروري أن تستمر حالة التأهب العسكري والاستعداد الفوري التام؛ لتجهيز الحملات الحربية وتوجيهها للقضاء على أية قلاقل، أو اضطرابات، أو ثورات تحدث في بلاد النوبة، أو في البلاد السورية ^(٢٩).

كما كان من الضروري أيضا أن تستمر الدولة في إعداد الجيوش التي يتولى قيادتها الفرعنة أنفسهم، وتجهيز هذه الجيوش بكل ما يلزمها من عدة وسلاح وتموين، الأمر الذي كان يتطلب حتما وضع كل موارد الدولة في حالة شبيهة بحالة التعبئة والاستنفار المستمرة^(٣٠).

وتتضح آثار هذه الظروف كلها، فيما تركته هذه الأسرة من نقوش وكتابات على جدران المعابد والمقابر، وفي التقارير المدونة عن نشاط دبلوماسي بلغ حد الذروة، لدرجة يمكن القول معها إنَّ (الطابع الحربي) العام، كان أبرز المعالم في تاريخ الأسرة الثامنة عشر.

بل لقد ظهرت صيغ مبتكرة جديدة، استعملت في المدونات والنصوص الحربية، وتدل هذه الصيغ على مدى قدرة الكتاب المصريين على تطويع لغتهم لتتلاءم مع الرغبة في التعبير عن تلك الظروف والأحوال الجديدة. وعلى سبيل المثال، فقد ظهرت صيغة تعبيرية عرفت باسم صيغة (او - تو iw-tw)^(٣١) كما استعمل الكتاب المصريون أساليب جديدة للتعبير باختصار عن وصف المعارك الحربية التي خاضها الملوك ضد الأعداء، بكل ما في تلك المعارك من أوصاف ومعلومات وأخبار، مع مراعاة الإيجاز الشديد، لكي تتلاءم الكتابة وحجم ومساحة النصب الحجري التذكاري، أو الجدار الذي ستدون عليه^(٣٢).

وقد ظلت هذه الصيغ والأساليب الجديدة مستعملة في هذا الغرض طوال مدة الإمبراطورية المصرية، بل واستمر استعمالها حتى عصر الأسرة السادسة والعشرين^(٣٣). وهذا يدل على التأثير الذي تركه تحوتمس الثالث على المؤسسة العسكرية التي جاءت بعده.

وهناك العديد من الآثار التي يرجع تاريخها إلى مدة (الدولة الحديثة) بأسرها كاملة، تمثل بدقة هذا الطابع الحربي الذي ساد في كتابات ومدونات تلك المدة، فهناك النصب التذكارية التي تحكي تاريخ حياة الملوك وعملياتهم الحربية ضد الأعداء، وهناك النصوص الكتابية والتقارير المصورة عن أخبار المعارك، منقوشة أو منحوتة بالنحت الغائر أو البارز على جدران المعابد. وهناك نصوص لمراسيم تعيين، الضباط وقادة الجيوش واختيارهم أو الحملات العسكرية، إلى غير ذلك من الكتابات والمدونات التي تأخذ الطابع الحربي والعسكري^(٣٤).

حتى في مدة فترة (السلام) التي سادت خلال حكم الملكة (جنتشيسوت) فإنَّ المصطلحات والتعبيرات الحربية ظلت مستعملة، حتى في وصف أخبار (البعثة) (مشع m s c) التي أرسلتها الملكة على السفن البحرية للمتاجرة السلمية مع بلاد (بونت punt)^(٣٥) جنوب البحر الأحمر. بل إنَّ لفظ (مشع) الذي أطلق على تلك البعثة، يُعدُّ يعتبر من الألفاظ التي يقتصر استعماله على المدونات والتقارير الحربية، ومعنى هذا اللفظ ببساطة هو (الحملة) أو (الجيوش)^(٣٦). ومن أبرز الشخصيات هذا المدة الذين كان لهم دور في المؤسسة العسكرية هم:

أولاً: امحتب بن حابو

هو أنموذج صادق لأحد أفراد تلك النخبة الممتازة من الضباط المنقذين الذين تولوا الوظائف العامة، في النصف الثاني من عصر الأسرة الثامنة عشر الذي كان يمثل القاعدة العسكرية التي وضعها تحوتمس الثالث، ولمعرفة الأحداث التي نحن بصدد الحديث عنها ينبغي معرفة الأحداث التي حدثت قبل عهد تحوتمس الثالث وبعده.

وكان (امحتب بن حابو Amenophis , the son of hapu) يتولى منصب (الكاتب العسكري) في عهد (تحوتمس الرابع) ثم في عهد امحتب الثالث () ، وكان حكيماً فيلسوفاً، وعلى درجة عالية جداً من الثقافة والمعرفة. (٣٧) وقد شبه (امحتب بن حابو) بسلفه العظيم (امحتب Imhotep) (٣٨) المهندس الحكيم الطبيب والوزير في عهد (زوسر Djoser) (٣٩) أيام الدولة القديمة .

ومتلماً آله المصريين (امحتب) وعبدوه، فقد آلهوا (امحتب بن حابو) وجعلوا له ديانة وعبادة مستقلة ، ظهرت وانتشرت في عصر (الدولة الحديثة) . وقد أدي (امحتب بن حابو) الدور نفسه الذي أداه سلفه العظيم من قبل، وهو القدرة الأسطورية المعجزة على التطبيب وشفاء الأمراض، الأمر الذي كان له تأثير كبير في جماهير الشعب (٤٠).

وكان المصريون الذين يؤدون طقوسهم الدينية بمعبد الدير البحري، يؤدون طقوساً أخرى لعبادة (امحتب بن حابو) بوصفه الشافي من الأمراض ، وصاحب شرف اكتشاف الفصل رقم ١٦٧ من (كتاب الموتى)، وهو كتاب مقدس لدى المصريين .

ولعل التناقض بين طبيعة (امحتب بن حابو) بوصفه ضابطاً في الجيش، ويشغل منصب (الكاتب العسكري) وبينه بوصفه حكيماً وعالماً وطبيباً يصبح أمراً لا محل له ، إذا وضعنا في الحسبان أنّ بعض الأفراد من النخبة الممتازة من مؤسسة العسكريين الجديدة ، قد بلغوا أعلى المراتب في العلوم والثقافة العامة، ولاسيما (امحتب بن حابو) كان من فئة الكُتّاب العسكريين التي كانت تتبوأ مكانة رفيعة بين المؤسسة العسكرية بصفة عامة ، وكان ينظر إلى هذه الفئة بوصفها من حملة كتب التراث المصري التقليدي (٤١).

ويقول (كاكوشي) أن (امحتب بن حابو) صار حكيماً مبعجلاً ومعبوداً في أثناء حياته ، بوصفه صورة جذابة لفيض المعرفة التابع من الآله (تحوت Thotsh) (٤٢) .

إنّ تقديس (امحتب بن حابو) كان يرجع أيضاً إلى معرفته الواسعة بأسرار العالم الآخر ، فضلاً عن قدرته على الكتابة والتعبير بالقلم . ولما كان من الضروري على المصري أن يكون ملماً بأسرار العالم الآخر ، حتى يستطيع ان يتلمس طريقه هناك ، فقد أصبح يتشفع بالحكيم المصريين (امحتب، وامحتب بن حابو) لكي يصحبانه إلى العالم الآخر، وليستفيد بمعرفتها بأسراره . وهذه المكانة الرفيعة التي احتلها هذا الضابط المصري الذي كان يعيش في مدة النصف

الثاني من عصر الأسرة الثامنة عشر، تبيّن لنا مدى الدور العظيم المتفرد الذي أدته طبقة الضباط على وجه العموم ، وفئة (الكُتّاب العسكريين) منهم على وجه النصوص^(٤٣).
غير أنّ (امحتب بن حابو) قد عدّ - حتى في أثناء حياته - صاحب معجزات وقدرات غير عادية. وكان الناس يؤمنون تماثله لها قدرة خاصة بالوساطة بينهم وبين اله المعبد الذي توجد به هذه التماثيل.

وقد عثر على تماثيل له أمام الصرح العاشر بالكرنك ، وعلى أحد هذين التماثيل نرى نصاً يقول :
(أنتم أيها القادمون من الجنوب أو من الشمال .. يا كل العيون التي ترى الشمس .. ما من جنتم إلى طيبة لتتشفعوا إلى رب الأرباب .. تعالوا إليّ .. فسوف أبلغ كلماتكم إلى أمون اله الكرنك .. وأرفع إليه ما تتلونه من صلوات .. وما تقدمونه من قربان .. فأنا الرسول الذي عينه الملك .. لأسمع توسلاتكم .. ولأخبره بكلّ ما يجري على الأرضين من أحداث ..)^(٤٤).

أما النص المنقوش على تمثاله الثاني؛ فيتضمن المعاني نفسها على وجه التقريب ، مع تأكيد الإشارة بأنّه رسول الإله الذي عينه الملك (امحتب الثالث) ليخبره ما يقال، وما يجري في الأرضين. ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى نصوص مماثلة في المعنى ، قد عثر عليها منقوشة على تماثيل آخرين لاثنين من الضباط الذين ينتمون إلى فئة (الكُتّاب العسكريين) في العصر نفسه، وتحت قيادة الملك نفسه. وقد عثر على التمثال الأول بمعبد الإلهة (موت mut)^(٤٥) بالكرنك، ويحمل اسم (مين Men) الكاتب العسكري، أما التمثال الثاني، فيخصّ (رايا Raya) كاتب الجيش^(٤٦).

وهذه النصوص المنقوشة على تماثيل هؤلاء العسكريين ، تؤكد لنا أنهم كانوا يؤدون دوراً دينياً، له شهرة وشعبية واسعة . وعلى الرغم من غموض هذا الدور، وعدم معرفة حدوده على وجه اليقين، فمن الثابت أنّ عملية تقديس (امحتب بن حابو) قد بدأت في أثناء حياته، بوصفه حكيماً ذا صفة الهيئة المعجزة. ومثل معظم ضباط الجيش في ذلك العصر ، لم يكن (امحتب بن حابو) سليلاً من إحدى الاسر العريقة بطيبة، وإنما ولد في (اثريب Athribis)^(٤٧)، وهي المحافظة العاشرة بالوجه البحري، ومن أسرة متواضعة الأصل.^(٤٨)

ويعارض (هلك) الفكرة التي يقول بها وهي: إنّ (حابو) والد أمحتب، كان يحمل القاب مميزة، وأنه ينتمي إلى أسرة نبيلة، ترجع أصولها إلى أيام احتلال الهكسوس لمصر، فهذه الفكرة لا تستند إلى دليل قاطع. ويشير (هلك) إلنّ (امحتب بن حابو) قد ولد في بداية حكم (تحوتمس الثالث)، وأنّه قام بالخدمة العسكرية بالجيش في عهد كلّ من (تحوتمس الثالث) و (امحتب الثاني) و(تحوتمس الرابع) على التوالي. ويقول (أمحتب بن حابو) في النصّ الذي يحكي قصة حياته : إنّّه قد تعرف على جميع أسرار الإله (تحوت) .. وأنّه أصبح مشهوراً في البلاد؛ بسبب معرفته (بكتاب الإله) .. وإنّ نصائحه تستند في أساسه إلى ما جاء بهذا الكتاب .^(٤٩)

وبطبيعة الحال، فقد بلغ (امنتب بن حابو) هذه المكانة؛ بسبب مواهبه الفنية والهندسية التي تظهر أثارها بوضوح في العمائر الدينية الضخمة التي بنيت في عهد (امنتب الثالث)، الذي منحه لقب (المشرف على أعمال البناء الخاصة بالملك). وقد سبق أن أوضحنا أن لقب (المشرف على الأعمال) كان قاصراً بصفة عامة على كبار الموظفين الذين كانوا في الأصل ضباطا بالقوات المسلحة المصرية، كما كان عليه الحال فيما يتعلق بضباط (سننموت) الذي أصبح المهندس الأعظم و(المشرف على الأعمال) في عهد الملكة (حتشبسوت)^(٥٠).

ولعل نظام التعليم الأساسي، الرفيع المستوى والبالغ التعقيد، الذي كان يتلقاه أفراد المؤسسة العسكريين، لتأهيلهم لداء التخصصات المختلفة التي كانت تتاط بهم، هو السبب المباشر الذي أتاح للنخبة الممتازة من هذه المؤسسة أن تباشر الوظائف العليا التي كانوا يعينون بها بعد تركهم الخدمة العسكرية، وهي وظائف تتعدد اختصاصاتها العسكرية والإدارية، بل والدينية أيضاً، الأمر الذي ظهر كثيراً في الألقاب المتعددة التي كان يحملها بعض كبار الموظفين في عصر الأسرة الثامنة عشر^(٥١).

هذا فضلاً عن أنه منذ بداية عصر الإمبراطورية أخذت تجري بالتدرج عملية (عسكرة) القطاع المدني بالدولة، وذلك، بسبب أسناد وظائف هذا القطاع إلى عديد من الضباط، بعد تركهم للخدمة بالقوات المسلحة. ومن هنا أخذت الشقة تضيق بين القطاع المدني والقطاع العسكري، حتى استولى العسكريون في النهاية على معظم - إن لم يكن جميع - الوظائف العليا المهمة في كل مرافق الدولة. أما الوظائف الدينية؛ فقد شغلها العسكريون كذلك بعد أزمة العمارنة، نتيجة للدور السياسي الفعال قامت به فئة العسكريين في أعقاب تلك الأزمة^(٥٢).

ثم أصبح تعيين العسكريين في الوظائف الدينية بمختلف درجاتها اتجاهاً عاماً للدولة، استمر حتى عصر الرعامسة، ثم أدى في النهاية إلى حدوث تغييرات جوهرية في النظام الاقتصادي والسياسي للدولة، كانت من أبرزها أسباب التي أدت إلى تدهور الإمبراطورية وانهارها في نهاية الأمر، كما سنرى فيما بعد^(٥٣).

وقد منح (امنتب بن حابو) الحق في إقامة معبد جنائزي، تقام فيه عشاء عبادته في مكان قريب من معبد (امنتب الثالث) بطيبة الغربية. وقد تجلت مواهبه العلمية والفنية والإدارية في العملية الفذة التي وضع خططها وقام بتنفيذها، إذ نقلت نقل الكتل الصخرية الضخمة التي استقطعت من منطقة (الجبل الأحمر) قرب هليوبوليس، عبر البر والنهر، حتى أوصلها إلى طيبة، لتحت منها أضخم التماثيل^(٥٤).

وكان (امنتب بن حابو) لقباً دينياً رفيعاً، وهو (الكاهن المرتل sm priest في بيت الذهب) وذلك، بسبب كثرة المباني الدينية التي اشرف على بنائها. وقد منح هذا اللقب إليه بمفهوم خاص، مؤداه أن الأشخاص الذين يتمتعون (بقوة الهيئة) هم وحدهم القادرون على إنشاء المباني الدينية.

ومن المحتمل إنَّ خطوات الضباط الأولى نحو توليهم المناصب الدينية ، كانت بسبب قيامهم بمثل هذه الأعمال منذ بداية عصر الأسرة الثامنة عشر . ونشير على سبيل المثال إلى الألقاب الدينية التي منحت (لسنموت) مهندس الملكة (حتشبسوت) الذي كان يشغل من قبلُ منصباً عسكرياً.^(٥٥) كما نشير أيضاً إلى الألقاب الدينية التي كان يحملها (منميسو menmesu) الذي كان يشغل وظيفة (المشرف على كلِّ المباني الدينية في الوجه البحريّ والوجه القبليّ) والذي عمل في عهد كلِّ من (توتمس الثالث) و(امنحتب الثاني) على التوالي، والذي عُين كاهناً أعلى في كلِّ معبد كان يشرف على إنشائه.^(٥٦)

وبمناسبة (العيد الثلاثين)^(٥٧) لجلوس (امنحتب الثالث) ، عهد الى (امنحتب بن حابو) بعملية إقامة معبد بمنطقة (صولب soleb) بالنوبة العليا . وقد أشار في قصة حياته إلى هذا التكليف المهم، فذكر أنَّه كان مسؤولاً مسؤولية كاملة عن بناء هذا المعبد ، وتنظيم الطقوس والصلوات اليومية التي كانت تقام فيه ، وتخصيص الأراضي الزراعية التي توقف عليه ، وإمداده بالرجال الذين يعملون في مرافقه ، بما في ذلك تعيين كهنة أمون.^(٥٨)

إنَّ أبرز حقيقة وردت في هذا النص ، تتمثل في تكليف (امنحتب بن حابو) وهو في الأصل ضابط عسكريّ برتبة (كاتب الجيش) - بأن يقوم بنفسه باختيار (كهنة أمون) وتعيينهم للخدمة بهذا المعبد . وهذا يدلُّ بنحوٍ قاطع على أن الصراع الذي احتدم بين المؤسسة العسكريين و رجال الدين وكهنة أمون ، قد انتهى بنحوٍ درامي لصالح العسكريين.^(٥٩)

ومن النصوص المنقوشة على جدران معبد (صولب) يتبيّن لنا أنَّ (امنحتب بن حابو) قد وصف بلقب (ربعث rpt) - أي (الأمير الوراثي) ويشير (هلك) إلى أنَّ الدور الذي أداه (امنحتب بن حابو) كأمر ورثي - (ربعث) - بمعبد صولب، يماثل الدور نفسه الذي أداه الأمير الوراثي بمعبد (نياوسر رع Ni user re)^(٦٠) في عصر الأسرة الخامسة، أيام (الدولة القديمة). وهذا يؤكد مدى أهمية هذه الصفوة من المثقفين المصريين، الذين وجد فيهم البلاط الملكي خير عون، بوصفهم على أعلى مستوى من العلم والخبرة، ومعرفة التراث المصريّ بأبعاده، وأعماقه.^(٦١)

وهذا الولع الشديد المصريّ، كان طابعاً عاماً مميزاً، ساد في مدة النصف الثاني من عصر الأسرة الثامنة عشر، وكان له تأثير فعال في تطوير الأحداث الدينية والتاريخية فيما بعدها. وبعد بلغ هذا الاتجاه ذروته على يد الأمير (خع - ام - واس khaem wise)^(٦٢) احد أبناء (رمسيس الثاني) في عصر الأسرة التاسعة عشر ، كما سنرى فيما بعد. ونعود إلى دراسة المكانة الدينية الرفيعة التي وصلت (امنحتب بن حابو) إلى الإله، فنرى أنَّه كتب نصاً على تمثاله، يصف فيه كيف عينه الملك (رئيساً لاحتفالات الإله أمون) وكيف أنَّه قام بأداء نفسها الطقوس التي كان يؤديها الملك.^(٦٣)

ونلاحظ أنّ هناك حالات أخرى، كان يقوم فيها بعض كبار الضباط بتمثيل الملك في الاحتفالات الدينية. والأمثلة على ذلك كثيرة، ففائد قلعة (سيلا *sila*) المدعو (سيتي *sethos*) قام بتمثيل الفرعون كرئيس لاحتفالات اله منديس *mendes* في عصر الأسرة الثامنة عشر. كما قام (تحتومس الرابع) بتعيين اثنين من كبار الموظفين لتمثيله في رئاسة الاحتفالات الدينية الخاصة ببعض الإلهة، وهما (مري رع *merire*) الذي كان يشغل وظيفة (مر - بر - ور - *mr - pr*) أي المشرف على إدارة ممتلكات الخاصة الملكي، و(ماي *may*) الذي كان يشغل وظيفة (المشرف على الخزانة). وقد رأينا من قبل أن هاتين الوظيفتين كانتا تشغلان دائماً بالضباط العسكريين بعد انتهائهم من أداء الخدمة.

وقد قام (امنتب بن حابو) بتسجيل نصا على احد تماثيله، يقول فيه أنّ (امنتب الثالث) قد سمح له (بحصة من الخبز من العطايا الملكية) وهو شرف كبير منح في عهد (أختاتون) إلى كلّ من (دودو *Dudu*) الياور الشهير بالبلاط الملكي في (أختاتون) و(مري رع) الكاهن الاول الاله (اتون *Aten*).^(٦٤)

وكان تعيين (امنتب بن حابو) مشرفا على خزنة الابنة الكبرى للملك (امنتب الثالث) الأميرة (ست امون *setamun*)^(٦٥) هو بداية تتحيه عن السلك العسكري ودخوله نطاق الوظائف ذات الطبيعة المدنية. ومن الواضح أنّه لم يصل في المناصب العسكرية إلى رتبة (لواء) أو قائد عام. ومن المحتمل أنّ إحالته من الخدمة العسكرية إلى الخدمة المدنية قد جرت نهائيا بنحو قاطع في مناسبة الاحتفال بالعيد الثلاثين للملك (امنتب الثالث).^(٦٦)

وأخيراً، فقد لا تكون هناك أهمية لذكر التقسيم الفئوي الذي قام به (هلك) لضباط بالجيش المصري، إذ قسمهم على (ضباط ميدان أو ضباط مقاتلين) يباشرون أعمالاً واختصاصات عسكرية وحرية بحتة، وموظفين يشغلون مناصب عسكرية، مثل: (الكُتاب العسكريين) و (كُتاب الجيش) و(كتاب التجنيد). ونحن نرى أنّ هذا التقسيم لا يقوم على أساس سليم، وان الخط الوهمي الذي يبدو وكأنه فاصل بين الفئتين يتلاشى تماما اذا اخزنا في الحسبان أنّ معظم الضباط الذين كانوا يشغلون منصب (كاتب التجنيد) قد تمت ترقيتهم إلى رتبة (لواء ط ٩ أو قائد عام، إذ كانوا يتولون قيادة العديد من الوحدات العسكرية المحاربة المقاتلة، أو العاملة في الخدمة الفعلية. وأكبر مثال على ذلك هو (حور محب) الذي ترقى إلى رتبة (قائد عام)، وكان من قبل برتبة (كاتب تجنيد)^(٦٧).

ولقد بلغ (امنتب بن حابو) قمة حياته الوظيفية حين عين في وظيفة (حامل المروحة على يمين الملك) وهي الوظيفة نفسها التي شغلها (أي *Ay*) الذي كان قائداً عاماً لسلاح المركبات الحربية في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشر. أما آخر الألقاب التي منحت (لأمنتب بن حابو)، فهو لقب (المشرف على قطعان أمون بالوجه القبلي والوجه البحري). وهذا يعني أنّ احد ضباط

الجيش المصريّ ، أصبح يشغل منصباً في غاية الأهمية ، يتيح له التحكم والإشراف على جزء مهم جداً من ثروات معابد الاله آمون وممتلكاته في جميع انحاء الديار المصرية^(٦٨). وبطبيعة الحال، فإنّ هذا الأمر لم يجرِ مصادفة، بل كان تطوراً طبيعياً للأحداث والأحوال التي سادت قبيل حدوث أزمة العمارنة .

ثانياً: رعموزا : الوزير وصاحب المناصب العسكرية

يُعدُّ (رعموزا/Ramosel) من أبرز الشخصيات الذين تقلدوا المناصب العليا بعد تركهم للخدمة العسكرية، وأصبح (وزيراً) في عهد (امحتب الثالث)، ثم في عهد (امحتب الرابع) قبل أن يتسمى هذا الأخير باسم (أخناتون)، وينتقل إلى عاصمته الجديدة (أختأتون/Akhetaten). وينحدر (رعموزا) من أسرة عسكرية، على الرغم من أنّ أباه (حبيبي/Hebi) كان لا يحمل ألقاباً، وذكر اسمه مجرداً. أما أخوه الأكبر ويدعي (امحتب)، فقد كان ضابطاً كبيراً برتبة (كاتب التجنيد) قبل أن يحال إلى الاستيداع ويعين بمنصب (مر - بر - ور) أي المشرف على إدارة ممتلكات الخاصة الملكية بمدينة منفس. في حين أخوه الأصغر ودعي (ماي/May) قد كان قائداً لسلاح المركبات الحربية.^(٦٩)

أما (رعموزا) نفسه، فقد كان قبل أن يتولى الوزارة شاغلاً لمنصبين عسكريين في غاية الأهمية ، وهما (قائد الوحدات والفرق الحربية) و (القائد المساعد للجيش). وتجدر الإشارة هنا إلى النصوص والنقوش والمناظر التي تزين جدران مقبرته الفخمة بجبانة طيبة ، إذ نرى في أحد المناظر لوحة للملك (امحتب الرابع) مرسومة طبقاً للأسلوب التقليديّ لفن الرسم الفرعونيّ القديم. ثم حدث تغيير فجائيّ في أسلوب الرسم والتصوير، حيث حلت الاتجاهات الفنية الجديدة التي تميزت بها ثورة العمارنة^(٧٠)، محل أسلوب التصوير التقليديّ . فعلى الجدران المواجهة لمدخل المقبرة، نرى (امحتب الرابع) بعد أن تسمى باسم (أخناتون)، ومعه زوجته الشهيرة الملكة (نفرتيتي)، وهما مستندين إلى سور شرفة القصر ، وفوقهما (قرص الشمس) تخرج منه الأشعة الاتونية المشهورة ، ويقومان بمنح العطايا لبعض حكام الأقاليم ، وهي عبارة عن عقود من الذهب، في حين وقف بعض كبار الموظفين والخدم الملكيين يشاهدون النظر^(٧١).

تساوياً عن سرّ المقبرة الخاصة (برعموزا) فقد وجدت غير كاملة البناء والنقوش، الأمر الذي يضع العديد من علامات الاستفهام عن القدر والمصير الذي آلا له (رعموزا) في أثناء ثورة العمارنة. ومع ذلك فمن المؤكد أنه لم يعانٍ من أيّ اضطهاد أو سوء معاملة على أيدي اتباع (أخناتون) أبان الثورة. ونستنتج هذا المعنى من ظاهرة عدم المساس باسمه المنقوش مرات متعددة على جدران المقبرة، في حين وجد اسم الاله آمون نفسه ممحواً ومشوهاً أينما وجد على هذه الجدران.^(٧٢)

ولا شك أن انتماء (رعموزا) إلى عائلة عسكرية ، فقد كان أخواه يتوليان أعلى المناصب العسكرية والإدارية بالدولة ، جعل من الصعب ممارسة اي اضطهاد أو اعتداء، علة ذلك، أن (رعموزا) كان ينتمي إلى الأسرة نفسه التي كان ينتمي إليها (امنحبت بن حابو) .^(٧٣) وعلى جدران معبد صولب بالنوبة العليا ، نرى نقوشاً، تمثل (رعموزا) حين كان مشتركاً في الاحتفال بالعيد الثلاثين للملك (امنحبت الثالث) بوصفه (وزير الوجه القبلي) . ومن قصة حياة (رعموزا) نرى أن منصب (الوزير) قد أصبح يعهد به إلى كبار العسكريين بعد تركهم للخدمة ، وهو الاتجاه الذي أصبح اتجاهاً عاماً في مدة ما بعد ثورة العمارنة .^(٧٤)

وإلى جانب منصب (الوزير) تقلد (رعموزا) مناصب عليا أخرى ، كمنصب (المشرف على كهنة جميع الإلهة بالوجه القبلي والوجه البحري) ومنصب (كبير المشرفين) ومنصب (الكاهن المرئى) . وهذه المناصب كلها تعطينا صورة واضحة عن المكانة التي ارتفع إليها أحد أفراد النخبة الممتازة من العسكريين ، ومدى اتساع السلطات التي أصبحت تمارسها هذه المؤسسة .^(٧٥)

* دور الكتاب العسكريين والضباط المقاتلين في المؤسسة العسكرية:

أشرنا من قبل إلى التقسيم الذي افترضه (هلك) على فئة (الضباط المقاتلين) وفئة (الكتاب العسكريين)، إذ يقول: إن هذه الفئة الأخيرة كانت تبدأ حياتها في الخدمة العسكرية (كجنود كتبة) في مختلف وحدات الجيش، وذلك بعد اجتيازهم لمراحل تعليمية محددة، ونحن نرى أن الخط الوهمي الفاصل بين الكتاب العسكريين قد تولوا مناصب عليا بالجيش، منصب (رئيس الكتبة العسكريين) ومنصب (كاتب التجنيد)، بل وجدت ترقية البعض منهم إلى رتبة (جنرال) (لواء) أو (قائد عام).^(٧٦)

على الرغم من أن رتبة (لواء General) تعني أن شاغلها يتولى قيادة مجموعة من الوحدات الحربية المقاتلة ، إلا أن (هلك) يرى مع ذلك أن ترقية بعض (كتاب التجنيد) إلى رتبة لواء، لا تعني بالضرورة أنهم كانوا يباشرون اختصاصات ذات صبغة حربية قتالية .^(٧٧)

وفي رأينا ن الواقع الذي تفرضه الروح الإمبراطورية التي سادت ذلك العصر، يفترض معه أن هذا الخط الوهمي الذي يفصل بين اختصاصات الكتاب العسكريين والضباط المقاتلين، لا بد أن يتلاشى تماماً في النهاية، أو على الأقل حين تجري ترقية الكتاب العسكريين إلى رتبة لواء أو قائد عام، إذ يتحتم على شاغل هذه الترية أن يقود الوحدات المحاربة بالجيش.

ومن الثابت تاريخياً أن الأمير الأول (ولي العهد crown price) كان ينوب عن الملك في قيادة الجيش، وكان يشغل منصب (القائد العام لجميع القوات المسلحة) ولا شك أن جميع لواءات الجيش كانوا يعدون مساعدين لولي العهد في هذا الخصوص^(٧٨)، ومعنى هذا أن منصب (القائد العام لجميع القوات المسلحة المصرية) كان قاصراً على أعضاء الأسرة المالكة.

باستثناء (حور محب) الذي تولى هذا المنصب الخطير في عهد (توت عنخ أمون) وكان بذلك أول من تولى المنصب من خارج الأسرة المالكة. ومن المعروف أنّ (حور محب) قبل توليه هذه القيادة العامة للقوات المسلحة، كان يشغل منصب (كاتب التجنيد) في وقت مبكر في أثناء خدمته العسكرية. وقد لوحظ أنّ (نائب الملك وحاكم النوبة) في عهد (امنحتب الثالث) كان يحمل لقب (القائد العام للقوات المسلحة). ومن الواضح أنّ مفهوم هذا المنصب ينصرف إلى قيادة القوات المسلحة المصرية في منطقة النوبة وحدها، دون اقوات المسلحة المصرية في بقية المناطق الأخرى. (٧٩)

وفي عصر الأسرة الثامنة عشر، نلاحظ وجود فئة ممتازة من (المعلمين الملكيين) كان يناط بهم أمر تعليم الأمراء والأميرات بالعائلة المالكة وتربيتهم. وكان جميع هؤلاء المعلمين على وجه التقريب، يجري اختيارهم من الكُتّاب العسكريين، أو من الضباط المقاتلين. وبطبيعة الحال، فإنّ (الأمراء) الذكور يتلقون نظاماً تعليمياً خاصاً، يتضمن التدريب على الأعمال ذات الطبيعة العسكرية. (٨٠)

ومن المؤكد أنّ هؤلاء المعلمين الملكيين كانوا على درجة عالية من العلم والخبرة والدراية الواسعة. وكانوا إلى جانب معرفتهم بالعلوم التقليدية ونظم التعليم التقليدية، يتمتعون أيضاً بمعرفة واسعة بالعلوم والأفكار الجديدة، التي ظهرت بوضوح في عصر الإمبراطوري، بعد أن تراكمت عناصرها على مدى نحو قرنين من الزمان، أي منذ أيام حرب التحرير حتى نهاية عهد (امنحتب الثالث) (٨١).

وقد أشرنا من قبل إلى أنّ (امنحتب بن حابو) كان يشغل منصب (المعلم الملكيّ) للأبنة الكبرى (لأمنحتب الثالث) في وقت من الأوقات .

ونشير في النهاية إلى ما يمكن عدّه ظاهرة عامة، وهي أنّ معظم أفراد هذه النخبة الممتازة العسكريين، والذين تبوأوا أعلى المناصب في الدولة، كانوا ينحدرون من أسر ذات أصول متواضعة، كما هو الحال فيما يتعلق يسننموت وامنحتب بن حابو، والوزير رعموزا، ونواب الملك حكام النوبة، وكثيرين غيرهم.

ونشير كذلك إلى أنّ المناصب العسكرية كانت تورث في كثير من الأحيان من الآباء إلى الأبناء، طبقاً لنظم التوريث التي كانت سائدة في المجتمع المصري. (٨٢)

*الدلالات الخاصة بلقب (المشرف على الأعمال) والألقاب المشابهة الأخرى ودورهم في المؤسسة العسكرية

هذا التطور الذي حدث بالوظائف الإدارية في عصر الأسرة الثامنة عشر، ولاسيما فيما يخصّ وظيفة (المشرف على الأعمال)، يعطينا صورة واضحة عن طبيعة الصراع الذي خاضته المؤسسة العسكرية الجديدة في سبيل الحصول على المزيد من القوة والسلطات الواسعة، كما يوضح لنا أبعاد

الدور المتفرد الهائل الذي أدته هذه المؤسسة في الحركة المعمارية العظيمة التي سادت البلاد في ذلك العصر^(٨٣).

وخير نموذجين نعرضهما في هذا الشأن هما: سننموت وامنحتب بن حابو، اللذين شغلا وظيفة (المشرف على أعمال البناء الخاصة بجلالته)، في كل من عهد الملكة (حتشبسوت) والملك (امنحتب الثالث). وكانت هذه الوظيفة تسند عادة إلى الموظفين المدنيين الذين كانوا يباشرون أعمال (وزير الخزانة) ، إلى أن تعاضمت قوة مؤسسة العسكريين وسلطانهم، فابعدوا المدنيين من هذه الوظيفة، وبدأوا يقلدونها ويتبعون فيها. ومن الثابت ان العديد من اللواءات وكتاب الجيش قد عينوا في هذه الوظيفة، وحملوا لقب (المشرف على أعمال البناء الخاصة بجلالته)^(٨٤).

ومن الواضح أنّ حصول العسكريين على هذه الوظيفة الرفيعة الخاصة بالمنشآت المعمارية الضخمة ذات الطابع الديني ، يُعدّ الفصل الأخير في الصراع الطويل الذي خاضته مؤسسة العسكريين في سبيل السيطرة على جميع الأنشطة الهامة بالدولة ، ولاسيما فيما يخصّ عمليات بناء العماير الدينية الضخمة بكلّ ما كان لها من دلالات معنوية واقتصادية .

وباستثناء حالة الضابط المهندس (سننموت)، فقد بدأ ظهور لقب (المشرف على الأعمال) في برتوكولات تعيين ضباط الجيش في الوظائف ذات الطبقة المدنية في عهد (امنحتب الثالث) ، حيث كان السائد قبله ، هو أسناد هذه الوظيفة لبعض الكهنة، أو بعض كبار الموظفين المدنيين^(٨٥).

وفي عهد (أخناتون) نجد أنّ معظم لواءات الجيش كانوا يحملون لقب (المشرف على جميع أعمال البناء الخاصة بجلالته) . ونذكر منهم على سبيل المثال اللوامين (ماي) و (با - اتون محب) اللذين كانا يحملان هذا اللقب بمدينة (اختاتون) .^(٨٦)

وفي عهد (توت عنخ امون) تولى (حور محب وظيفة (المشرف على أعمال الميناء الخاصة بالإله أمون) وذلك إلى جانب وظائفه والقابله الأخرى باعتباره (كاتب التجنيد) ثم قائدا عاما للجيش)^(٨٧).

أما في عهد (أخناتون)؛ فقد كان (حور محب) يحمل لقب (المشرف على أعمال النقل بمحاجر البحر الأحمر). وهي الوظيفة التي تذكرنا بشاغلها السابق (امنحتب بن حابو). ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الوظيفة أصبحت رفيعة المستوى في عصر الرعامسة، حيث كان ولي العهد، وهو في الوقت نفسه (القائد العام لجميع القوات المسلحة المصرية) حمل لقب (المشرف الأعلى على عمليات النقل)^(٨٨).

ولاشك أنّ عمليات بناء العماير الدينية الضخمة وتشييدها التي تميزت بها الأسر الثامنة عشر، والتي أقيمت، انتشرت في دولة ذات حضارة معمارية عظيمة، تضع المنشآت الدينية موضع

الأجل والنقد، جعلت الضباط المنتمين إلى المؤسسة العسكرية الجديدة، يتطلعون إلى السيطرة على عمليات البناء والتشييد الخاصة بالمباني والعمائر الدينية. وقد سيطروا عليها بالفعل .
*وظيفة (مر - بر - ور) (المشرف على إدارة ممتلكات الخاصة الملكية) وتأثيره في المؤسسة العسكرية.

من أشهر معالم الصراع الذي خاضته المؤسسة العسكريين في سبيل الوصول إلى أعلى مراتب السلطة السياسية والقوة الاقتصادية في البلاد، محاولتهم الناجحة في الوصول إلى وظيفة (م - بر - ور (mr- br - wr) وهي وظيفة ذات نفوذ واسع وسلطات عليا ، وتتيح لشاغلها حق إدارة الممتلكات الخاصة بالملك^(٨٩).

ويقول (هلك): أن معظم الذين باشروا تلك الوظيفة الرفيعة، وحملوا لقبها ، كانوا يحملون أيضاً لقب (المشرف على قطعان أمون). وقد يعني هذا أن ممتلكات معابد أمون كانت من الناحية القانونية تدخل ضمن ممتلكات الملك، كما كانت من الناحية العملة تحت الإشراف المباشر لمديرين تابعين للملك^(٩٠).

وإلى جانب الإشراف على إدارة الممتلكات الخاصة للملك، كانت وظيفة (مر - بر - ور) تتيح لشاغلها أيضاً الإشراف على عمليات المبادلة التجارية الدولية للبضائع المنقولة على السفن. وكان الموظفون الكبار الذين يحملون هذا اللقب يقيمون عادة بمدينة منف، ابتداءً من عهد الملك (امنحتب الثالث). وقد منحت هذه الوظيفة إلى أحد كبار القادة العسكريين، واسمه (قن أمون Kenamun) في عهد (امنحتب الثاني) . ومن الجدير بالذكر أن هذا القائد قد حرص على ذكر لقبه العسكري السابق ، وكان برتبه (قائد)، منقوشاً على نصب خفي داخل مقبرته^(٩١).

ويرى (هلك) أن رجال السلك العسكري الذين شغلوا وظيفة (مر - بر - ور) وهي من أعلى مستويات الوظائف الرفيعة ، كانوا في غنى عن الافتخار بألقابهم، ورتبهم العسكرية التي كانوا يحملونها من قبل، إلا أن بعضاً ممن شغلوا هذه الوظيفة، حرصوا أيضاً على ذكر مناصبهم وألقابهم العسكرية التي كانوا يحملونها في أثناء خدمتهم السابقة للجيش . وحدث ذلك فيما يتعلق (امنحتب) الذي شغل وظيفة (م-بر-ور) أيام الملكة (حتشبسوت) وأيضاً بالنسبة (لوسر Woser) الذي شغل الوظيفة نفسها أيام الملك (تحوتمس الأول)، وكان كلٌّ منهما يحمل اللقب العسكر (قن kn) ومعناه (القوي)^(٩٢).

ومن الواضح في حالات كثيرة أن بعض من كانوا يشغلون وظيفة (مر - بر - ور) قد كلفوا بالقيام بمهام ذات طبيعة عسكرية، وكانوا يحملون لقب (شجاع الملك). وبطبيعة الأمور؛ فإن مثل هذا التكليف يرجح أن شاغلي هذه الوظيفة كانوا في الأصل من كبار الضباط العسكريين. وفي مدة النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشر تعددت الاختصاصات المسندة إلى شاغل وظيفة (مر - بر - ور)، ازدادت الوظيفة نفسها قوة وأهمية. وحتى يقوم شاغل هذه الوظيفة

بمسؤولياته في إدارة الممتلكات الملكية، فقد كان من المحتم أن يصبح على علاقة مباشرة بالملك، لكي يتعرف برغباته، وأوامره، فيقوم بتنفيذها كما ينبغي^(٩٣).

وقد شغل القائد (حور محب) وظيفة (مر - بر - ور) في عهد أخناتون، حيث كان يشرف على إدارة جميع الممتلكات الخاصة بالملك. وولد حور محب تقلده لهذه الوظيفة بنصّ يقول فيه: (لقد اختارني الملك لجعلني (صاحب الكلمة العليا) على جميع أنحاء الأرض، ولكي أقوم بتنفيذ القانون كأمرير وراثي (Hereditary prince). ومن الملاحظ أن لقب (صاحب الكلمة العليا the upper mouth على جميع أنحاء الأرض) أصبح من الألقاب المألوفة التي تمنح لشاغلي وظيفة (مر - بر - ور) منذ أيام (المنحتب الثاني) حين كان (قن أمون) يشغل هذه الوظيفة في عهده. كما شغلها بعده (امنميسو Amenmesu) حامل الراية، و (نبيي Nepy) قائد منطقة (سيلا sile)، وشغلا هذه الوظيفة وحملوا القاب في عهد الملك (المنحتب الثالث)^(٩٤).

ونشير إلى أن الخلفية التعليمية الثقافية التي يجب أن تتوافر فيمن يشغل وظيفة (مر - بر - ور) يجب أن تكون مساوية على الأقل للخلفية التعليمية لمن يشغل منصب (كاتب التجنيد) بالقوات المسلحة. وفي مدة العمارنة لم يستعمل لقب (مر-بر-ور) فيما يخص من شغل وظيفة (إدارة الممتلكات الملكية)، وإنما اطلق على من كان يشغل هذه الوظيفة لقب آخر، هو (صاحب الكلمة العليا في جميع أنحاء الأرض)^(٩٥).

وظيفة: (المشرف على مهنة جميع الإلهة):

يشير (فون بكرات Von beckerath) إلى أن الضباط العسكريين في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشر قد حلوا تماماً محل (كهنة أمون) وقرنائهم من كبار موظفي طيبة المدنيين في التمتع بثقة الملك .

وفي عهد (تحوتمس الرابع) حدثت اخطر مواجهة في الصراع بين المؤسسة العسكريين والمؤسسة الدينية المتمثلة بالكهنة أمون التقليديين. وذلك حين انحاز الملك الى الضباط ، ووجد كهنة أمون من حقهم التقليدي في شغل وظيفة (المشرف على كهنة جميع الإلهة بالأرضيين) ، ومنح الوظيفة للضباط (حور محب) الذي كان يشغل في ذلك الوقت وظيفة (قائد سلاح المركبات الحربية ومعلم الأميرة بنت ملك) ولا شك أن هذا القرار الحاسم الذي أصدره (تحوتمس الرابع) هياً للملك السيطرة الكاملة على ممتلكات جميع المعابد بالدولة، وعلى ثروات جميع الكهنة الذين يعملون بهذه المعابد^(٩٦).

وهكذا يمكن القول إن قصر التعيين بهذه الوظيفة على الضباط العسكريين ابتداءً من عهد (تحوتمس الرابع) قد حسم نتيجة الصراع بين المؤسسة العسكرية الجديدة والمؤسسة الدينية المتمثلة بالكهنة، لصالح العسكريين تماماً ومن أشهر من تولوا (المشرف على كهنة جميع الإلهة) الضباط (رعموزا) في عهد (المنحتب الثالث) . وقد ظلت هذه الوظيفة قائمة في بداية عهد (أخناتون) ،

حيث تولاهما الضباط (بارع نوفر Pare nnofer) . ومن المحتمل أيضاً أنّ (حور محب) قد تولى هذه الوظيفة في عهد (توت عنخ أمون)^(٩٧).

وهناك كثيرون تولوا هذه الوظيفة او وظائف مشابهة لها ، فقد عين (الكاتب العسكري سوبك نخت Sobeknakht) في وظيفة (المشرف على ممتلكات معبد أمون) كما عين كاتب عسكري آخر، هو (نحت مين Nakht min) في وظيفة (المشرف على ممتلكات الزوجة الرئيسة للملك (المنحبت الثالث)، وهي الملكة (تي) . كما عين اللواء ساسيت saiset) في وظيفة (المشرف على ممتلكات معبد اوزيريس بأبيدوس، والمعابد الجنائزية للملوك أحمس الأول وتحوتمس الثالث وتحوتمس الرابع). وذلك في عهد (المنحبت الثالث)^(٩٨).

وفي عهد (أخناتون) عين (رعموزا) لإدارة ممتلكات المعبد الجنائزي لأمحبت الثالث . كما عين أيضا (باتون محب Pa – atenemhab) للإشراف على إدارة بعض الممتلكات . كما عين اللواء (ماي) لإدارة ممتلكات معبد رع بهليوبوليس^(٩٩).

أما (نيبي Neby) الذي كان يشغل منصب (قائد منطقة سيلا)، فقد عين في وظيفة (المشرف على ادارة ممتلكات الحريم الخاص بالمنحبت الثالث) . كما عين (قن أمون) في وظيفة (المشرف على إدارة الحقول المملوكة لزوجة الاله) .^(١٠٠)

ولا شك في أنّ هذا الاتجاه الذي ساد في مدة النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشر ، نحو تعيين الضباط مشرفين على إدارة ممتلكات معابد جميع الإلهة ، يُعدُّ تكريساً لمؤسسة العسكرية الجديدة ، وتعزيزاً لها، بمزيد من القوة والسيطرة الاقتصادية ، فقد أصبح الضباط يهيمنون تماماً على إدارة جميع ممتلكات الملك ، والمعابد ، وجميع أفراد العائلة المالكة، الأمر الذي جعلهم يشكلون قوة هائلة في النظام الاقتصادي للدولة في ذلك العهد ، وكان كما رأينا من قبل ، نظاما يقوم على فكرة إعادة توزيع الثروة في المجتمع المصريّ على النحو الذي يتماشى مع الاتجاهات الإمبراطورية للدولة.

وهكذا سيطرت المؤسسة العسكرية الجديدة على جميع المقدرات الاقتصادية بمصر ومستعمراتها في سوريا والنوبة، الأمر الذي نتج منه حدوث تغييرات جوهرية في بنية تكوين المجتمع المصريّ وطبيعته.

التغيرات في المجتمع المصريّ القديم وارتباطه بالمؤسسة العسكرية الجديدة من المنفق عليه بين المؤرخين أنّ المجتمع المصري في عصر (الدولة الحديثة) كان يتكون من طبقات مفتوحة، يعني إمكانية جواز الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة أعلى، دون أية عقبات أو موانع قانونية أو دينية، وكان جميع الوظائف والمناصب - من الناحية النظرية على الأقل - تُعدُّ (وظائف) أو (مراكز) للخدمة العامة بالدولة، التي يتربع على قمته الملك. وفي معظم فترات وعصور التاريخ المصري القديم، كانت هناك قاعدة تقليدية مؤداها انتقال الوظائف

والمناصب العامة (بالوراثة) من الآباء إلى الأبناء. بمعنى أن الأبن كثيراً ما يخالف أباه في الوظيفة نفسها التي كان يشغلها الأب عند موته . غير أن هذا ليس معناه أغلاق عمليات تقلد الوظائف العامة على أسر معينة؛ لأنَّ التعيين في تلك الوظائف كان مفتوحاً ومتاحاً لكلِّ فردٍ طموح يمكنه الدخول والانتماء إلى المؤسسة العسكرية الجديدة متى حاز مؤهلات الدخول والانتماء إليها^(١٠١). وقد رأينا من قبل أن هذه المؤسسة ، ظهر فيها ضباط ينتمون إلى بعض العائلات العسكرية، كما هو الحال فيما يتعلق (رعموزا) في (امنتب الثالث) ، كما ظهر فيها ضباط لم ينحدروا من أسر عريقة، أو أصول متميزة ، كما هو الحال فيما يتعلق بلواء (ماي) في عهد (امنتب الرابع - أختاتون).

وقد أدى التطور الاقتصادي الذي صاحب الفكر الإمبراطوري في عهد الأسرة الثامنة عشر، إلى تركيز جميع الموارد الاقتصادية في يد الدولة وسيطرتها. وبناءً على ذلك، أصبحت (الملكية القانونية) للأرض الزراعية، مقيدة بقواعد ونظم صارمة. وكان الفلاحون والعمال الزراعيون خاضعين من الناحية القانونية والاجتماعية إلى نظم جماعي مبنى على إخضاع الفرد للدولة، وعلى سيطرة الدولة الكاملة على جميع مظاهر حياة الشعب وطاقاته المنتجة. وكانوا مقيدين بواجبات والتزامات محددة لصالح الدولة، وفي إمكان الدولة أن تقوم بطردهم من الأرض إذا قصرُوا أو اخلوا بالتزاماتهم نحوها^(١٠٢).

ويمكن وصف النظام الاقتصادي الذي كان سائداً بمصر في ذلك العصر، بأنه نوع من (الاقتصاد الموجه) يقوم أساساً على تركيز كلِّ الموارد الاقتصادية القومية ووضعها في سيطرة الدولة.

وإذا رجعنا إلى ما ذكره (هيرودوت Herodotus) في حديثه عن مصر، نجده يقول: (إنَّ المحاربين كانت تمنح حق استغلال الأرض الزراعية وكان كل محارب يمنح (١٢) ارورا وعفاة من الضرائب، وكان مثل فئة المحاربين في ذلك مثل مؤسسة الكهنة). كما ذكر (ديودور diodorus) أيضاً: (أنَّ رمسيس الثاني قد كوّن جيشاً هائلاً ، منحه أحسن الأراضي الزراعية وأخصبها)^(١٠٣).

وكانت الأراضي الزراعية التي منحت لأعضاء المؤسسة العسكرية، تورث من الأب إلى الابن الأكبر، طبقاً لنظام التوريث الشرعي الذي كان سائداً. وكانت التصرفات القانونية التي تجري على الأراضي الزراعية تسجل رسمياً لدى الجهة الحكومية المختصة بالشهر العقاري^(١٠٤).

ونخلص في النهاية إلى أنَّ النخبة الممتازة بأعلى مؤسسة العسكريين، أصبحت تمثل (أرستقراطية عسكرية) تسيطر وتهيمن وتدير جميع مرافق (الاقتصاد) بالدولة، وفي الوقت نفسه، فإنَّ المحاربين العاديين الذين يشكلون القاعدة العريضة لمؤسسة العسكريين، أصبحوا في وضع أكثر امتيازاً من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والقانونية في المجتمع المصري في عصر الأسرة الثامنة عشر.

الهوامش:

(١) الدولة القديمة : الأسرات ٣-٦ . عصر بناء الأهرام . العاصمة في منف . بلغت الحضارة المصرية القديمة أوج مجدها في العلوم والرياضيات والعمارة والفن والدين . السلطة مركزية محورها الملك شبه الاله . القيام برحلات استكشافية لأعماق النوبة والمناطق الأفريقية وحملات لسيئاء للحصول على المواد الأولية . انظر احمد مالك الفتان وعامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم ، موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم ، (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد ١٩٧٨)، ص ٢٥١ - ٢٦٣ .

(٢) الدولة الوسطى : الأسرات ١١ - ١٢ . إعادة وحدة البلاد بعد القضاء على الأقطاع . مشروعات الري الكبرى واستزراع منطقة الفيوم وتحقيق رخاء لم يسبق له مثيل من تاريخ البلاد . نهضة أدبية لغت الذروة. إعادة التنظيم الإداري لدوائر الدولة تحت إشراف مركزي حاسم ودقيق . ازدهار النشاط التجاري مع مناطق سوريا وفلسطين وتمتع مصر بنفوذ حضاري وثقافي مع تلك المناطق. والجيش المصري يضم النوبة نهائياً. المرجع نفسه، ص ٢٦٥-٢٧٠ .

(٣) الدولة الحديثة : الأسرات ١٨ - ٢٠ . العاصمة في طيبة ثم في بررعمسيس بالدلتا . ظهور المؤسسة العسكرية ودورهم البالغ في الشؤون الداخلية والخارجية للبلاد . إقامة الإمبراطورية المصرية من الفرات شمالاً وحتى الجندل الرابع جنوباً . وفي متن الكتاب مزيد من التفاصيل . المرجع نفسه، ص ٢٧٩ - ٢٩٠ .

(٤) احمد قديري، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ت/ ختار السويفي و محمد عزب موسى، (القاهرة : هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٥) ، ص ٣ .

(٥) أشهر الأسرات الملكية في تاريخ العالم القديم وما زالت شهرتها تملأ أفاق العالم الحديث . في عصرها حدثت تغييرات جذرية ف الحضارة المصرية . وحدث تطور هائل في نظم الحكم والإدارة والاقتصاد والحياة الاجتماعية لمختلف طبقات الشعب . كما حدثت فيها انقلابات في مفاهيم الأدب والفن والدين . وملوكها بالترتيب الزمني هم : أحمس الأول - امنحتب الأول - تحوتمس الأول - تحوتمس الثاني - الملكة حتشبسوت - تحوتمس الثالث - امنحتب الثاني - تحوتمس الرابع - امنحتب الثالث - امنحتب الرابع (أخناتون) - سمنخ كارع - توت عنخ امون - أي - حور محب انظر جي راشيه ، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، ت: فاطمة عبد الله محمود، ط١، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦) ، ص ١٣٩ .

(٦) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - حضارة وادي النيل - جزيرة العرب وبلاد الشام - بعض الحضارات والأمم القديمة . بلاد ايران والإسكندر والسلوقيون - اليونان والرومان ، ط٢ ، (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٦) ، ج ٢ ، صص ٦٦-٧٧ .

(٧) بيير مونتييه، الحياة اليومية في مصر، ت/ عزيز مرقس منصور، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧) ص ٥١ .

(٨) الإيديولوجيا: (باليونانية القديمة: ἰδέα إيديا، «فكرة»، وλόγος لوجوس، بالعربية: الأدلوجة، الفكرية، الفكرانية، العقيدة الفكرية) هي مجموعة منظمة من الأفكار تشكل رؤية متماسكة شاملة وطريقة لرؤية القضايا والأمور التي

تتعلق بالأمور اليومية أو تتعلق بمناحي فلسفية معينة سياسية بشكل خاص. أو قد تكون مجموعة من الأفكار التي تقرضها. الإيديولوجيا هي علم الأفكار وأصبحت تطلق الآن على علم الاجتماع السياسي تحديداً ومفهوم الإيديولوجيا مفهوم متعدد الاستعمالات والتعريفات؛ فمثلاً يعرفه قاموس علم الاجتماع بمفهوم محايد بعده نسفاً من المعتقدات والمفاهيم (واقعية وعيارية) يسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منطق يوجه ويبسط الاختيارات السياسية / الاجتماعية للأفراد والجماعات وهي من منظار آخر نظام الأفكار المتداخلة كالمعتقدات والأساطير التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية وتبررها في الوقت نفسه. والإيديولوجيا هي منظومة من الأفكار المرتبطة اجتماعياً بمجموعة اقتصادية أو سياسية أو عرقية أو غيرها، منظومة تعبر عن المصالح الواعية لهذه المجموعة، على شكل نزعة مضادة للتاريخ، ومقاومة للتغير، ومفككة للبنى الكلية. إن الإيديولوجيا تشكل إذن التبلور النظري لشكل من أشكال الوعي الزائف. انظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ت/ خليل أحمد خليل، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، د.ت)، مج ١، ص (٥٦-٦٠).

(٩) انظر: قدري، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م)، ص ٤.

(١٠) يبلغ عددها نحو ٤٦٤ مقبرة منحوتة في الصخر معظمها من عصر الدولة الحديثة. وترجع أهميتها إلى المناظر البديعة المصورة أو المنحوتة على جدرانها والتي تمثل مناظر للحياة اليومية في مصر، والوفود الأجنبية التي كانت تحمل الحزبة والهدايا. مونتيه، الحياة اليومية في مصر، ص ١٥٢-١٦٠.

(١١) يذكر بعض المؤرخين في التاريخ مصر القديم أن المجتمع المصري كان مجتمع طبقي حيث كان هنالك طبقة للكهان وطبقة للنبلاء وطبقة للعسكريين وطبقة من عامة الشعب ومتفاوتة الدخل وهذا ما يذكره: أحمد قدري في كتابه المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م)؛ وعبد الرحمن زكي في كتابه الجيش في مصر القديمة

(١٢) عصر الانتقال الأول: الأسرات ٧-١٠. الأقطاع يمزق البلاد ويعم الاضمحلال وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. وكان الملوك يحكمون لمدد قصيرة جداً، وأحياناً يحكم أكثر من ملك في وقت واحد. عصر الانتقال (الاضمحلال) الثاني: الأسرات ١٣-١٧. عصر الهكسوس. ظهور العجلات الحربية وتطور التكنولوجيا الحربية ونصر حاسم في أول حرب تحريرية كبرى في تاريخ العالم. الفتيان، أحمد مالك، دراسات في تاريخ القديم، (بغداد: منشورات مكتبة عادل، ٢٠١١)، ص ٢٧٦ وما بعدها.

(١٣) عبد الرحمن زكي، الجيش في مصر القديمة، (القاهرة "د.ن"، ١٩٦٧)، ص ١٣٧.

(١٤) برهان الدين حلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي النقاضي والسياسي، ط ١، (القاهرة: دار الفرابي، ١٩٨٩)، ص ٧٠.

(١٥) في العالم السادس من حكمه. هجر أخناتون طيبة عاصمة البلاد ومركز عبادة الإله أمونوآقام في (اختأتون) واتخذها عاصمة جديدة للبلاد. وتبعته مجموعة جديدة من القيادات العسكرية وكبار الموظفين الذين كان الكثير منهم لا ينتمون إلى الأسر العريقة أو طبقة النبلاء في طيبة. وفي خلال الأزمة التي سببتها عقيدة التوحيد أي تفضيل الإله واحد عن باقي الإلهة) - حسب الديانة الآتونية - تغير أيضاً ميزان القوى في مناطق سوريا وفلسطين في غير

صالح الإمبراطورية المصرية . دونالد ويد فورد، أختاتون ذلك الفرعون المارق ، ت ، بيومي قنديل ، (الإسكندرية: دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، ١٩٨٢)، ص ٣٦؛ إيمان وبلفلايكو فسكي، عصور في فوضى من الخروج إلى الملك أختاتون، ط١، (القاهرة: سيناء لنشر، ١٩٩٥)، ص٥٦.

(١٦) جماعة من أساتذة التاريخ، تاريخ العالم الحضاري، (دمشق : المطبعة العمومية، ١٩٥٢)، ص ٢٣٥..

(١٧) فوزي الاخناوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر (دراسة عن دور الدولة المركزية في التكوين الاقتصادي والاجتماعي المصري) ، ط١، (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٣)، ص١٠٠.

(١٨) للتوسع حول هذه العائلات نظر :رايتشال، اليزابث، طيبة في عهد امحوتب الثالث، ت/ابراهيم رزق، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٦٤)، ص٤٥

(١٩) جندي ومعماري عظيم كان له نفوذ سياسي وأداري واسع النطاق في عهد الملكة حتشبسوت . تولى تصميم وانشاء معبد الدير البحري للملكة وأقام مسلتيتها العظيمة بالكرك . زال نفوذه فجأة . وعلى الرغم من انه قد بنى لنفسه مقبرتين الا انه فيما يبدو لم يدفن في أي منهما . وأولى هاتين المقبرتين بالقرنه بجانة طيبة ، أما الثانية ففي سفح الدير البحري ، ولها سقف ضخم فخم عليه رسوم فلكية هامة. نوبلكور، كريستيان ديروس ، حتشبسوت (عظمة - وسحر - وغموض) ، ت ، فاطمة عبدالله محمود ، ط١ ، (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥)، ص١٦٣.

(٢٠) كبرى بنات تحوتمس الأول من زوجته الشرعية احموسي . تزوجت من أخيها تحوتمس الثاني . وبعد موته استقلت بحكم البلاد يعاونها حزبا من رجال السياسة والدين وعلى رأسهم سننموت . خلا عصرها من معارك الحرب وتميز بأعمال الإنشاء اتو التعمير . اشتهرت ببعثها البحرية التجارية العظيمة الى بلاد بونت . راتييه ، سوزان ، حتشبسوت (الملكة الفرعون)، ت/فاطمة عبدالله محمود ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨)، ص٢٠٣.

(٢١) اسعد فوزية ، حتشبسوت: الأميرة الفرعون، ت/ماهر جويجاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣)، ص ٩٦.

(٢٢) أنشأته حتشبسوت . ويمتاز بالتناسق الجمالي المعماري الرائع بين شكله العام وشكل الجبل المقام في حضنه . وعلى جدرانها دونت الملكة تثيرا تفصيليا مدعما بالصور الوصفية لتلك الحملة البحرية التجارية الشهيرة التي ابجرت فيها الأساطيل المصرية إلى بلاد بونت . وتعدُّ هذه الرحلة التجارية اكبر (الحملات) التجارية التي أوفدها ملوك مصر السابقون لاستيراد حاجيات البلاد من منتجات بونت . وكانت الحملة مجهزة بمجموعة من الرسامين الذين قاموا بدور الصحفيين الذين كتبوا ادقريبورتاج علمي مصور في وصف بلاد بونت سواء من الناحية الطبيعية او البيئية أم من ناحية جغرافيتها البشرية والأجناس المختلفة التي تسكنها وتقاليدها وعادات الأهالي الذين يعيشون هناك ، فضلاً عن دراسة علمية ممتعة لمختلف أنواع الأسماك والأحياء المائية في البحر الأحمر . نوبلكور ، حتشبسوت (عظمة - وسحر - وغموض) ، ص ١٦٣.

(٢٣) هي اكثر أجزاء جانة النبلاء بغرب طيبة اكتناظا بالمقابر . وبها مجموعة كبيرة من اجمل مقابر المבלاء في عصر الأسرة الثامنة عشر مثل مقابر : (منا) و (سن نفر) و (اوسرحات) و (نخت) و (رعموزا).احمد امين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الادنى القديم ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠)، ص١٩.

(٢٤) محمد ممدوح، مصر القبطية المصريون يعدون بالدم، ط١، (القاهرة: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ١٩٩٨)، ص ٦٢

(٢٥) من اعظم الملوك الذين حكموا مصر . وبعد ٧٥ يوما فقط من توليه العرش بدأ الزحف في سلسلة من الحملات العسكرية المجهزة احسن تجهيز بلغت ١٧ حملة واستمرت نحو عشرين سنة متواصلة . ويجمع المؤرخون على انه أول قائد حربي في التاريخ وضع خطة تقسيم الجيش على قلب وجناحين . وكان لديه مجلس أركان حرب يتشاور معه في وضع الخطط الحربية الفذة . وفي عهده سادت مصر وحضارتها في إمبراطورية شاسعة الأرجاء ، تمتد جنوبا من مناطق الشلال الرابع في بلاد النوبة ، وتمتد شمالا وشرقا حتى مناطق شمال سوريا وبلاد النهرين كما استولى على جميع موانئ سوريا ولبنان وجعلها قواعد لحيوشه ، وتدفقت الجزية والغنائم من جميع هذه البلاد المفتوحة الى الخزانة المصرية فعم الثراء والرخاء جميع البلاد من أقصاها إلى أقصاها . وكان يتمتع إلى جانب عبقريته العسكرية بشخصية قوية تتميز بالنبل الرفيع والرجولة والعدالة والتدين والصدق . وكانت سياسته الداخلية تقوم على إقرار النظام ورفاهية الشعب . وتقارن خطته الحربية. هارفيبورتر ، موسوعة التاريخ القديم، ط١ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١) ، ص ٢٠-٢١ للتوسع حول تحوُّل وتوسُّم الثالث انظر : ليث خليل خلف السلماني، طبيعة النظام السياسي الحضاري للإمبراطورية المصرية في عهد تحوتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م)، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد- كلية الآداب/ قسم التاريخ، ٢٠١٤).

(٢٦) بعد نقل العاصمة في عصر الأسرات ١٩ - ٢١ من طيبة إلى الدلتا ، حدثت سرقات كثيرة في الجبانة الملكية بغرب طيبة (وادي الملوك) . وقد قام كبار كهنة أمنون في الأسرتين ٢١ - ٢٢ بتجميع الكثير من التوابيت والمومياءات الملكية ونقلوها مرات عدة وانتهى الأمر بدفنها في مقبرة جماعية قرب مدخل الدير البحري . وقد اكتشفت هذه المقبرة في النصف الثاني من القرن الماضي وعرفت باسم خبيئة الدير البحري .زهير علي شاکر، اهرام مصر قلاع لا قبور نقد التاريخ المصري القديم، (القاهرة : دار الهلال، ١٩٩٣)، ص ٢٥-٣٥

(٢٧) حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارة بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، (الإسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعية، ١٩٩٧)، ص ٥٥.

(28) H.winlock. excavations at deir el Bahri 1911 / 13 , New York, 1942. P. 98.

(٢٩) جمال فتحي احمد، المقاتل المصري، ط١، (القاهرة : دار النقوى للتوزيع والنشر ، ١٩٩٨)، ص ٢٦.

(٣٠) المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

(٣١) لم تعرف معنى هذا الصياغة ولكن هذا التعبير استعمله الكتاب المصريون لوصف المعارك الحربية وهذا ما ذكره قديري، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ص ٩ .

(٣٢) أسامة السعداوي، اللغة الفرعونية بعيون مصرية، (الإسكندرية: الصديقان للنشر والإعلان، ١٩٩٩)، ج١، ص١٩.

(٣٣) اتخذت الأسرة ٢٦ سايس بالدلتا عاصمة للبلاد . حققت نهضة اقتصادية ثقافية وتحركا سياسيا وعسكريا لمدة قصيرة نسبيا في سوريا وفلسطين . تميزت فنونها بظاهرة العودة للقديم وتقليد الأعمال الفنية المصرية القديمة العريقة التي يرجع تاريخها إلى اكثر من ٢٠٠٠ سنة سابقة على تاريخ تلك الأسرة . وفي عهدها أنشئت مدينة نقرطيس الشهيرة بالدلتا ، وكانت على النمط الإغريقي. المرجع نفسه ، ص ٢١.

- (٣٤) المسيو شارل سنيويوس، تاريخ الحضارة ، ت ، محمد كرد علي، (القاهرة: مطبعة الظاهر، ١٩٠٦)، ص ٨.
- (٣٥) ذكرت هذه البلاد كثيرا في النصوص المصرية القديمة منذ عهد الأسرة الخامسة في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد. وأرسلت مصر إليها بعثات عدة طوال هذا التاريخ ، وأشهرها بعثة حتشبسوت . وكان يجلب من بونت الذهب والمر والعاج والبخور والأقزام والزراف وجلد النمر والفهد . وقد قيل انب و نت كانت تقع في الصومال ، وقيل في اليمن ، بل وقيل فيهما معا . ولكن اخر الأبحاث تشير إلى أنها كانت تمثل مناطق تقع الآن في شرق السودان واريتريا وشمال أثيوبيا.. احمد رشاد موسى، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادية، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٩٨)، ج١، ص ١٣٨
- (٣٦) موسى، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادية ، ص ٤٠ .
- (٣٧) قدرى ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ص ٥٥ .
- (٣٨) كبير كهنة أونوأمام البنائين والأطباء . ربما كان أول مصري من أبناء الشعب يذكر اسمه ويجوز شهرة كالفراعنة . لم يكن يحمل القابا رسمية أو ينتمي إلى العائلة المالكة . اصبح في الدولة الحديثة حامياً للكتابة وتجسيدا للعلم والحكمة . هالت سيرته وأعماله عظام الإغريق ، فعدها لها للطب والسحر والفلك ، وساووه بالاهم (اسكليبيوس) . واشتهر بقدرته على الشفاء لاسيما في العصر المتأخر والعصر البطلمي والعصر الروماني ، ثم عبد كاله ، وانتشرت عبادته في البلاد كواحد من ثالوث منف المقدس . حلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي الثقافي والسياسي، ص ٧٠
- (٣٩) مؤسس الاسرة الثالثة في الدولة القديمة . في عصره تم تشييد الهرم المدرج بسقارة بوصفه أول بناء حجري في العالم . وظل زوسر يشغل جانبا مرموقا من ذاكرة قدماء المصريين ولا سيما في العصر المتأخر والعصر البطلمي ، إذ نسبت اليه قصة انقاذ مصر من المجاعة (لوحة المجاعة) . محمد العزب موحد ، أمرار ابعث الأكيبر دراسة إثنائية تاريخية عن هرم خوفو وعصره ، ط ٢ ، (القاهرة في دار المعرفة ، ١٩٩٢) ، ص ٥٢ .
- (٤٠) قدرى، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ص ٥٦ .
- (٤١) المرجع نفسه، ص ٥٧ .
- (٤٢) اله الحكمة والقوانين والكتب المقدسة . ويمثل برأس طائر ابو منجل (ابو قردان) او برأس قرد وجسم انسان ، وهو يماثل الاله هرمس لدى الاغريق وكانت الاشمونين (بمحافظة المنيا) مركزا لعبادة تحوت . سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة مصر و الشرق في العصر الهلنيسيتي، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٢)، ص ٢٩٦ .
- (٤٣) محمد الخطيب، مصر ايام الفراعنة ، ط ١ ، (القاهرة : منشورات دار علاء الدين ، ٢٠٠١) ، ص ٢٣٥ .
- (٤٤) قدرى ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ص ٥٧ .
- (٤٥) شيده امحتب الثالث بالكرنك ، وأضاف اليه كثير من الملوك وحتى العصر البطلمي ، ويحيط بالمعبد بحيرة مقدسة على شكل حدوة الفرس وقد حفظ لنا المعبد مئات من تماثيل الالهة سخمت التي كانت الإلهة موت تمثل مثلها برأس لبؤة. الناصري، تاريخ وحضارة مصر و الشرق في العصر الهلنيسيتي، ص ٣٠٠ .
- (٤٦) المرجع نفسه ، ص ٣٠٥ .

(٤٧) عاصمتها تقع شمال شرقي مدينة بنها (تل اتريب)، وعثر على آثار ترجع إلى فترة تمتد من الدولة الوسطى حتى العصر البيزنطي ، واهم الأثار التي مازالت موجودة حتى الآن بقايا بعض الحمامات الرومانية. جيمس بيكي ، الأثار المصرية في وادي النيل (اثار القصر الشرق والغرب) ت/ لبيب جوشي و شفيق فريز ، (القاهرة: عبير الآثريين بمركز تسجيل الأثار، ١٩٩٣)، ج٣، ص ٢١١.

(٤٨) بوترد، جين وأخرون ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة . موجز التاريخ السياسي والحضاري لوادي الرافدين ووادي النيل - من اقدم العصور التاريخية حتى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، ت /عامر سليمان ، (بغداد: د.ت، ١٩٦٧)، ص ٤١٥.

(49) Helck, W., Zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reiches, Leiden, 1956, p.354

(٥٠) أبو العيون عبد العزيز بركات ، معالم تاريخ مصر القديم منذ بداية عصر الدولة الحديثة وحتى مجيء الإسكندر المقدوني، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١) ، ص ص ٣٥-٤٤.

(٥١) زكي ، الجيش في مصر القديمة، ص ١٤١.

(٥٢) شوقي، حسن، الدر المكنون في حدث الملك توت عنخ امونادب وتاريخ، ط١، (القاهرة: المطبعة الحديثة، د.ت)، ص ١٤٩.

(٥٣) نعيم فرح ، موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، (دمشق : دار الفكر، ١٩٧٢)، ص ٣٣ .

(٥٤) قدرى ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م)، ص ٥٨ .

(٥٥) زكي ، الجيش في مصر القديمة، ص ١٤٢ .

(٥٦) بهاء الدين ابراهيم، الشرطة والامن الداخلي في مصر القديمة، (القاهر: مطبعة هيئة الأثار المصرية، ١٩٨٦)، ص ١٦٤.

(٥٧) يعدُّ من الأعياد السياسية . وكان يجري احتفالاً بمرور ٣٠ عاما على جلوس الملك على العرش . ثم يعاد الاحتفال نفسه كل ثلاثة أعوام بعد الاحتفال الأول . واهم المناظر التي تصور هذا الاحتفال ، ترجع إلى عهد (ني أوسر رع) و (تحوتمس الثالث) و (منحتب الثالث) و (أوسركون الثاني) . حسن نصر الدين حسن ، تحوتمس الثالث واهم آثاره، ط١، (القاهرة: كلية الأثار، ١٩٩٣) ص ١٣٦.

(٥٨) عبد الحليم نور الدين، مقبرة تحوتمس الرابع بوادي الملوك، (القاهرة: مطبعة هيئة الأثار المصرية، ١٩٩٢) ، ص ٢٥.

(٥٩) قدرى ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م)، ص ٥٩ .

(٦٠) يعدُّ من أكبر معابد الشمس. شيده (نياوسر رع) (حوالي سنة ٢٤٢٥ ق.م) . واهم مناظره الاحتفال باليوبيل الثلاثين لجلوس الملك على العرش . وفيه ايضا مناظر رائعة لمخلوقات مختلفة ، ولفصول السنة ، ولمندوبي وممثلي مختلف المقاطعات او الأقاليم المصرية . حسن، تحوتمس الثالث واهم آثاره، ص ١٣٨.

(٦١) قدرى ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م)، ص ٥٩ .

(٦٢) احد ابناء رمسيس الثاني وكان كبيراً كهنة منف ، واشرف على بناء معبد بتاح . خلف اثاراً كثيرة ، أهمها في ابيدوس والفيوم وسيرايوم سفارة ، واشتهر بترميم كثير من الأهرامات القديمة . وهذا النشاط الأثري اسبغ عليه صبغة سحرية في عصور لاحقة ، وقد حفظت لنا ذلك بعض البرديات التي يرجع تاريخها إلى العصر . محمد ممدوح ، مصر القبطية المصريون يعدون بالدم ، ط١ ، (القاهرة: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ١٩٩٨)، ص ٦٢

(٦٣) جماعة من أساتذة التاريخ، تاريخ العالم الحضاري، (دمشق : المطبعة العمومية، ١٩٥٢)، ص ٢٣٥.

(٦٤) جباغ قابلو، تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، ط٤، (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٦)، ص ٣٤١.

(٦٥) معنى اسمها (بنت أمون) . وهي اكبر بنات امحتب الثالث من زوجته الملكة تي . يقول بعض المؤرخين انها ربما تكون امسنخا رع وتوت عنخ أمون ، ولكن لا يوجد اي دليل على ذلك . ودفنت في ركن منفصل بمقبرة والدها . وفي المقبرة الصغيرة الخاصة بيويا وتويا بوادي الملوك ، عثر على كرسي خاص بالأميرة ست أمون وهو كرسي بديع مصنوع من الخشب الأحمر المطعم بالذهب والفضة ونقشت عليه مناظر جميلة ، ويكاد يشبه في تصميمه كرسي العرش الخاص بتوت عنخ أمون .شوقي ، الدر المكنون في جدث الملك توت عنخ أمونادب وتاريخ ، ص ٣٢٢.

(٦٦) قدرى ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م)، ص ٦٠.

(67) Helck, W., Zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reiches, Leiden, 1956, p 352

(٦٨) زيدان ، تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في تاريخ مصر القديمة، ص ٥٠.

(٦٩) فاروق اسماعيل، مراسلات العمارة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، ط١، (دمشق: انان للطباعة والنشر، ٢٠١٠)، ص ٣٥٢.

(٧٠) اتسم عصر العمارة بأسلوب فني متميز ، بدأت ملامحه تتضح تماماً في العام الثاني او الثالث من حكم أخناتون (حوالي ١٣٧٧ ق.م) . واهم هذه الملامح الابتعاد عن المثالية وعن الأسلوب التقليدي في الفن . وقد وصل ذلك الى حد التطرف إذ نجد في النقوش رؤوساً مبالغ في أبعادها ومسحوبة الطول ، وفما بارزاً إلى الأمام ، وجزعاً نحياً وأفضاً ضخمة . وقد اتسم فن العمارة بحب كبير للطبيعة ، فصورت الطيور والحيوانات والأزهار والثمار كما لو كانت تشعر بلذة الحياة ، وصورت بخطوط انسيابية رقيقة تعطى إحساساً بالفتنة التي تفوق الوصف . وقد انعكست هذه الاتجاهات الفنية على تصوير العائلة المالكة نفسها ، فصورت في أوضاع جديدة ، مثل ان يقوم الملك بتقبيل أفراد عائلته او يبكي مع زوجته وهما يودعان طفلهما الميت.. إسماعيل، مراسلات العمارة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، ص ٣٦٥.

(٧١) صدقتي ربيع ، المراكب في مصر القديمة ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١)، ص ٥٩.

(٧٢) برستد هنري، جيمس، تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي، ط٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص ٢٣٠.

- (٧٣) نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ت ، ماهر جويجاني ، ط ٢ ، (القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨) ، ص ٢٧١ .
- (٧٤) فورد ، أختاتون ذلك الفرعون المارق ، ص ٦٥ .
- (٧٥) قدرى ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ص ٦١ .
- (76) Helck, W., Urkunden der 18 Dynastie, Übersetzung zu den Heften, pp.17-22.
- (77) Helck, W Otto, E., KleinsWorterbuch der Agyptologie, Wiesbaden, p154.
- (٧٨) رانكة ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ص ٢٥٤
- (٧٩) شوقي، الدر المكنون في جدث الملك توت عنخ أمونادب وتاريخ ، ص ٢٥٨ .
- (٨٠) محمد بيومي مهران ، مصر والشرق الادنى القديم الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعنة ، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩) ، ص ١٨٢ .
- (٨١) مايكل يوسف سلوان يوسف، تاريخ الفرعنة ، (القاهرة : د.ن ، د.ت) ، ص ١٢ - ١٥ .
- (٨٢) عبد العزيز صالح ، الاسرة المصرية في عصورها القديمة ، (القاهرة: دار الحرية ، ١٩٨٨) ، ص ٢٥٨ .
- (٨٣) ناصر الأنصاري، المجلد في تاريخ مصر النظام السياسي والإداري، ط ٢، (القاهرة: دارالشرق، ١٩٩٧) ، صص ٣٧-٤٤ .
- (٨٤) نوبلكور ، حتشبسوت (عظمة - وسحر - وغموض) ، ص ٣٢٥
- (٨٥) محمود عبد الحميد احمد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ٢٠١٢) ، ج ١ ، صص ١٥١ - ١٦٥
- (٨٦) فورد ، أختاتون ذلك الفرعون المارق ، ص ١٥٩ .
- (٨٧) قق.ي ، تاريخ توت عنخ أمون محرر مصر العظيم هو بحث اثري نفيس في كثير من عادات وأخلاق وأحوال وصناعة وتجارة قدماء المصريين في عصر توت عنخ أمون الذهبي ، ط ١ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١) ، ص ٢٥١ .
- (٨٨) حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارة بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، (الإسكندرية : مؤسسة الشباب الجامعية، ١٩٩٧) ، ص ٥٥ .
- (٨٩) حلو ، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي التقاضي والسياسي ، ص ٩٦ .
- (90) Helck, W., Materialien Zur Wirtschaftsgeschichte des Neuen Reiches, Wiesbaden, 1970, p.231
- (٩١) حلو ، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي التقاضي والسياسي ، ص ٩٨ .
- (92) Helck, W., Materialien Zur Wirtschaftsgeschichte des Neuen Reiches, Wiesbaden, 1970, p.233
- (٩٣) احمد رشاد موسى ، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨) ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

- (٩٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٥ .
- (٩٥) قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ص 62 .
- (٩٦) Beckerath, J.V., EinWunder des Amunbei der Tempel- Grundung in Karnak, in MDAIK., 37 (1981), pp. 9-41
- (٩٧) نور الدين ، مقبرة تحوتمس الرابع بوادي الملوك ، ص ١٠ .
- (٩٨) مختار السويدي، مصر القديمة دراسات في التاريخ والأثار ، ط ١ ، (القاهرة : دار المصرية اللبنانية للنشر ، ١٩٩٧) ، ص ١٩٥ ص ٢٣٣
- (٩٩) المرجع نفسه ، ص ٢١٠ و
- (١٠٠) نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، (الإسكندرية: منشأة معارف بالإسكندرية ، د.ت) ص ٤٩٠ .
- (١٠١) عبد اللطيف احمد علي، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،(بيروت: مكتبة كريدية إخوان، ١٩٧١)، ص١٦٧ .
- (١٠٢) فرح، موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ص ٣-٤ .
- (١٠٣) سيل، ج. شتندورف دك. ، عندما حكمت مصر الشرق، ط١، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٠)، ص٥٣ ص٦٥ .
- (١٠٤) قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ، ص ٦٥ .

The Political Role of the New Military Ruling Class after the Reign of Thutmose III of the Empire of Ancient Egypt

Dr.LaythKhaleelKhalaf Al Salmani
College Of Al-Mamoun University

Abstract:

Egypt was not so much concerned with its neighbors of the nations and peoples, particularly with regard to peoples that were beyond the northeastern border. This indifference remained standing during the era (the old state) and (Central) State. But this situation has changed a lot in the era of (modern state) during the second half of the second millennium BC.

The experience of the Hyksosin land of Egypt, and the humiliation of its people, a very painful and traumatic experience on the Egyptians, it has taught them a lesson they won't forget it following their next history, after having liberated the country from these invaders. Egyptians feel the danger inherent in these pastoral tribes which organized themselves and settled in some parts of Syria and Palestine, and that was threatening the eastern border of Egypt from time to time.

This threat alone was enough to force Teaba Pharaohs, kings of the Eighteenth Dynasty, to re-examine all military and administrative systems that existed in Egypt until that time and then emerged with new liberal ideas, depending on those ideas, the basis of the system of government in that period have been established. The new masters of war of the sons and grandsons of princes' warriors who led the bones war of liberation have embraced a new principle. Crystallized in one major objective, which is directing most of the state's resources to starch and organize a strong army with all standards, strongest military armies that have emerged in the history of the whole world. This army was subject to a central authority which is the authority of the pharaoh hand his will, a (divine right) of the king, according to the system of government that prevailed in Egypt at that time. One of the most important strategic objectives of the army, Egyptian re-control over the land of Kush(Nubia), which lies beyond the borders of southern Egypt. The political role of the new military class after the reign of Thutmose III had a big role in this regard